هناك من يعكر الماء ليصطاد فيه

قصص الصالحين

سجل لنا التاريخ صراعا كاد يحسم وجود إحدى الطائفتين في يثرب، ففي تلك الأيام قبل الإسلام كادت الحروب العصبية ـ مثل يوم بعاث وحرب الفجار ـ تفني إحدى القبيلتين وتهلك الحيين. ولقد كانت هناك أصابع خفية وراء أغلب تلك الحروب، تثير النار التي تحت الرماد، وتغذي ثارات العصبية الكامنة بالأحقاد بين هاتين القبيلتين اللتين تفرعتا من أصل واحد.

وكم كانت فرحة وفد المدينة كبيرة عندما قدموا من المدينة يلتمسون الحلف من قريش على قومهم من الخزرج، فقال لهم الرسول ﷺ: هل لكم فيما هو خير لكم مما جئتم له؟ فقالوا وما هو؟ فدعاهم الى الإسلام، وقرأ عليهم القرآن، فقال إياس وكان أصغرهم وأعقلهم هذا والله خير مما جئنا له.

وما ان جاء العام التالي حتى وافى الموسم اثنا عشر رجلا من سادة الأوس والخزرج ونقبائهم، وكان الرسول ﷺ في العقبة بانتظارهم، فعقدوا البيعة الأولى، وبعد ان حل موسم الحج التالي كانت بيعة العقبة الثانية، وبعدها عاش الأوس والخزرج بأروع ما يكون الشعور الإيماني، فذهبت الأحقاد من القلوب (وألف بين قلوبهم لو انفقت ما في الأرض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم انه عزيز حكيم).

النامر اليهودى

شعر الذين كانوا يغذون الخلافات والعصبيات بالخيبة والفشل، وأدركوا انهم لا يستطيعون بعد اليوم ان يلعبوا بالمشاعر والعواطف، كما فعلوها يوم بعاث وغيره من الأيام، فقد تبدلت الهموم الصغيرة الى هموم كبيرة، والتطلعات الضيقة الى تطلعات رسالية عظيمة، يقول الفخر الرازي في التفسير: «واعلم انه تعالى لما حذر الفريق من أهل الكتاب في الآية الأولى من الإغواء، حذر المؤمنين من إغوائهم واضلالهم ومنعهم عن الالتفات الى قولهم، روي ان شاس بن قيس اليهودي كان عظيم الكفر شديد الطعن على المسلمين شديد الحسد، فاتفق انه مر على نفر من الأنصار من الأوس والخزرج فرآهم في مجلس لهم يتحدثون، وكان قد زال ما كان بينهم في الجاهلية من العداوة ببركة الإسلام، فشق ذلك على اليهودي فجلس اليهم وذكرهم ما كان بينهم من الحروب قبل ذلك وقرأ عليهم بعض ما قيل في تلك الحروب من الأشعار فتنازع القوم وتغاضبوا وقالوا: السلاح السلاح!

فوصل الخبر الى النبي ﷺ فخرج اليهم فيمن معه من المهاجرين والأنصار، وقال: «أترجعون الى أحوال الجاهلية وانا بين أظهركم، وقد أكرمكم الله بالإسلام وألف بين قلوبكم؟».

فعرف القوم ان ذلك كان من عمل الشيطان، ومن كيد ذلك اليهودي، فألقوا السلاح وعانق بعضهم بعضا، ثم انصرفوا مع رسول الله ﷺ، فما كان يوم أقبح أولا وأحسن آخرا من ذلك اليوم، فأنزل الله تعالى هذه الآية (يأيها الذين آمنوا ان تطيعوا فريقا من الذين أوتوا الكتاب يردوكم بعد ايمانكم كافرين وكيف تكفرون وأنتم تتلى عليكم آيات الله وفيكم رسوله ومن يعتصم بالله فقد هدي الى صراط مستقيم يأيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا).

تحدوا الإعاقة

عمرو بن الجموح.. رآه النبي ﷺ يطأ بعرجته في الجنة

ومن صحابة رسول الله ﷺ عمرو بن الجموح، الذي عانى من العرج الشديد في إحدى ساقيه، وكان من سادة العرب وأشرافهم، أسلم أولاده وزوجته حين دعاهم مصعب بن عمير للإسلام أثناء سفراته لدعوة أهل المدينة الى الإسلام، وأسلم معهم معاذ بن جبل صديق أولاده.

وعندما سمع عمرو بن الجموح ولده معاذا وهو يقرأ سورة الفاتحة التي علمه إياها مصعب أعجب بسورة الفاتحة وجمال قول ولده، وبعد فترة دخل الإسلام بعد اقتناعه به.

شهد عمرو بن الجموح بيعة العقبة الثانية، وشهد مع الرسول معركتي بدر وأحد رغم عرجه الشديد قائلا لرسول الله ﷺ: «فوالله اني لأرجو أن أطأ بعرجتي هذه في الجنة»، وتوجه نحو القبلة داعيا ربه: «اللهم ارزقني الشهادة في سبيلك ولا تردني الى أهلي خائبا»، واستشهد معه ولده خلاد في غزوة أحد.

في الذاكرة

السيدة زينب بنت علي بن أبي طالب رضي الله عنه

قدرة المرء تظهر عند الشدائد، حقيقة أكدتها «السيدة زينب» ابنة علي ابن ابي طالب رضي الله عنهما، بل وزادت عليها أنه لا فرق في ذلك بين رجل وامرأة، وان المرأة قادرة على حماية نفسها وأهلها، وعلى تحمل المواقف الصعبة ومواجهة الشدائد بثبات ورباطة جأش وعزة نفس وشجاعة.

والسيدة زينب بنت علي بن أبي طالب هي ابنة السيدة فاطمة بنت رسول الله ﷺ، ولدت في حياة الرسول ﷺ وشملها بعطفه وحنانه وأشرف على تربيتها، وكانت امرأة عاقلة لبيبة جذلة، زوّجها أبوها علي ﷺ من ابن أخيه عبدالله بن جعفر فانجبت له كلا من علي وعون وعباس ومحمد وأم كلثوم.

كانت مع أخيها الحسين ﷺ حين قتل، وحملته إلى دمشق مع أهلها إلى يزيد بن معاوية، وكان موقفها معه يدل على عقل وحكمة، فقد دعا يزيد أشراف الشام وأجلسهم حوله وأخذ يلعب في رأس سيدنا الحسين بقضيب، ثم طلب دخول نساء الإمام الحسين إليه فغض أهل المجلس أبصارهم إلا رجلا ظل يحدق في السيدة فاطمة بنت الحسين، ثم قال ليزيد: يا أمير المومنين، هب لي هذه، فقالت زينب: كذبت والله ولئمت ما ذلك لك ولا له، فغضب يزيد وقال: إن ذلك لي ولو شئت ان أفعله لفعلت، قالت زينب: كلا، والله ما جعل الله ذلك لك إلا ان تخرج من ملتنا وتدين بغير ديننا، فاشتد غضبه وتساءل منكرا: إياي تستقبلين بهذا؟ قالت: بدين الله وأبي وأخي وجدي اهتديت يا يزيد أنت وأبوك وجدك، فقال: كذبت. فقالت: أنت أمير مسلط وتقهر بسلطانك، فلم يجب على السيدة زينب وكشف عن رؤوس الشهداء وجلس يعبث في رأس الحسين بالقضيب، فقالت له: أظننت يا يزيد أنه حين أخذ علينا بأطراف الأرض وأكناف السماء، فاصبحنا نساق كما تساق الأسارى أن بنا هوانا على الله وأن بك عليه كرامة، إن الله إن أمهلك فهو قوله (ولا يحسبن الذين كفروا أنما نملي لهم خير لأنفسهم، إنما نملي لهم ليزدادوا إثما ولهم عذاب مهين)، فلئن اتخذتنا في هذه الحياة مغنما، لتجدننا عليك مغرما حين لا تجد إلا ما قدمت يداك، وتتعاون وأتباعك عند الميزان وقد وجدت أضل زاد تزودت به قتل ذرية محمد ﷺ فضاق يزيد بمرأى السيدة زينب وروعة ما سمع منها، فأشار إليها وإلى النساء معها أن يخرجن من الدار.

سافرت بعد ذلك إلى مصر هي وأسرتها ومعها رأسا سيدنا الحسين فأكرمها أهل الكنانة ورحبوا بها عزيزة مكرمة إلى أن ماتت ودفنت في بيتها.

فتاوى الصيام

أ.د.عجيل النشمي

عدد ركعات التراويح

السائل خ.ع.ي: يسأل عن صلاة التراويح في رمضان هل هي عشرون ركعة أو ثماني ركعات؟

● الثابت عن النبي ﷺ انه كان يصلي في الليل ولا يزيد في رمضان ولا غيره عن إحدى عشرة ركعة يعني ثماني ركعات ثم ركعتي الشفع وركعة الوتر، وكان المسلمون في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه يصلون في رمضان ثلاثا وعشرين ركعة.

صلاة التراويح في رمضان مناجاة لله سبحانه وتعالى وهي من أعمال الخير غير الواجبة، وليس هناك ما يمنع من صلاتها عشرين ركعة أو أقل.

مرض مرمن

سأل البعض عن الأمراض التي تحتم الإفطار وتصبح متعبة أثناء الصوم؟

● الى اصحاب هذه الرسائل أقول ان الطبيب المسلم الموثوق يستشار في طبيعة هذه الأمراض فإذا قال لكم بعد الفحص ان الصوم مع هذا المرض مؤذ ويؤدي الى مضاعفات وينصح بالافطار فأفطروا واقضوا بعد رمضان.

كما ان هناك أمراضا مزمنة لا يرجى منها برء وغالبا ما تكون من أمراض الشيخوخة والكهولة ولا يستطيع أصحابها الصوم فهذه على صاحبها الفدية والصوم ساقط عنه والفدية هي اطعام مسكين واحد عن كل يوم من أوسط ما يطعمه أهله.

والله وحده هو الشافي والمعين على طاعته، ولكن لا يترك الأمر للاجتهاد الشخصي ليصوم أم لا، وإنما يرجع في هذا الى الأطباء المسلمين الثقات.

من السه

السائلة ت.ع.ي تقول: هل يجب حين يؤذن المغرب ان تفطر على تمر؟

● يجب الا يفطر الإنسان على تمر وإنما هي سنة عن الرسول ﷺ فقد روى أنس بن مالك عن الرسول ﷺ انه كان يفطر على رطبات قبل ان يصلي فإن لم تكن رطبات فتمرات فإن لم تكن تمرات حسا حسوات من ماء.

توزيع الزكاه

هل يجزئ إعطاء الزكاة لبيت الزكاة ليتولى توزيعها من غير علم صاحب المال بالجهة على اعتبار ثقته بهذه الجهة؟

● اذا أعطى المزكي بيت الزكاة أو أي هيئة خيرية أخرى تجمع الزكاة فهو يوكل هذه الجهة في توزيع زكاته بمعرفة بيت الزكاة أو أي هيئة خيرية أخرى، ويجزئه عن توزيع زكاته بنفسه.

طسه عبر مسلمه

أعيش في أميركا وحامل بالشهر السابع، طبيبتي ليست مسلمة ولكنها تعلم عن الصوم من تجارب مع مرضى سابقين، ونصحتني بعدم الصوم خوفا علي وعلى الجنين، ولكوني مريضة بالسكر، ولم آخذ وزنا مناسبا حتى الآن، فهل علي ان آخذ بنصيحتها، علما بأنها غير مسلمة، ولكنها على دراية بحالتي؟

● لك أن تأخذي بنصيحتها ومشورتها، فهي أهل ذكر في حالك، لقوله تعالى: (فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون) ما دامت الثقة متوافرة في علمها، وكفايتها وكفاءتها، ولعدم وجود امرأة أخرى مسلمة في نفس تخصصها وخبرتها وكفايتها وكفاءتها.

هذا بالاضافة إلى أن حالك ـ كما ذكرت ـ لست فيها فريدة وحيدة، وإنما أترابك وأقرانك من المسلمات في الديار المسلمة مع وجود الطبيبة المسلمة والحالة الصحية متشابهة بينك وبينهن، يؤخذ بقول الاطباء والطبيبات في هذا الاختصاص، اضافة الى الحكم الشرعي المبني على كلام الاطباء وفي ذلك قوله تعالى (وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين) فعليك الإفطار، إلى أن يتم حملك بالسلامة، وتفرغي من توابعه من رضاعة ثم إذا مرت فترة بين هذا الحمل والآخر، فلك القضاء في هذه الفترة، حيث لا تتأثر صحتك، ولا تتأثر صحة الجنين أو الرضيع.

أما إذا تتابع الحمل والرضاعة، مع الإصابة بمرض السكر، فعليك الفدية الواردة في الآية (وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين).

قضاء الاعتكاف

هل يقضى الاعتكاف؟ وهل يجوز للمعتكف استخدام الهاتف المحمول أثناء اعتكافه؟

● الاعتكاف عبادة إذا فاتت يمكن قضاؤها وإذا كان منذورا وجب القضاء وإلا فيكون القضاء سنة وذلك كأي عمل غير واجب، له أن يخرج منه، ما عدا الحج والعمرة.

وإذا وجب القضاء على الإنسان ولم يقض حتى مات، فلا يجب القضاء عنه عند جمهور الفقهاء، ولكن أوجبه أحمد بن حنبل.

وأما استعمال الهاتف في الاعتكاف، فلا مانع من أن يتصل المعتكف بالهاتف، لقضاء حوائج الناس ونحو ذلك من أعمال الخير، بل السنة إذا طلب منه قضاء حاجة للناس أن يخرج من المسجد، ليقضي تلك الحاجة، كما فعل ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ حين استدعاه انسان، وكان معتكفا في المسجد، فخرج من المسجد ليقضيها له، ولما أمسك به أحد المعتكفين قال له: إني سمعت النبي ﷺ يقول: «إن من قضى حاجة إنسان خير له من اعتكاف عشر سنين» والحديث وان كان ضعيفا فلا مانع من الأخذ به في هذا الباب، لانه من فضائل الاعمال.

والله أعلم.

في مثل هذا اليوم

فتح مدينة بلغراد: في 4 من رمضان 927 هـ الموافق 8 من أوت 1521م، نجح السلطان العثماني في فتح مدينة بلغراد التي كانت تعد مفتاح أوروبا الوسطى وصاحبة أقوى قلعة على الحدود المجرية ـ العثمانية، وقد حاصر العثمانيون هذه المدينة ثلاث مرات: سنة 1441م و1456م و1492م، لكنهم لم يستطيعوا الاستيلاء عليها إلا في عهد القانوني. وتمكن جند المسلمين من اقتحامها يوم 25 رمضان سنة 927هـ الموافق لـ 29 أوت سنة 1521م، وأخلى الجنود المجريون قلعتها، ودخلها السلطان، وصلى الجمعة في إحدى كنائسها التي حولت فورا إلى مسجد. وصارت هذه المدينة التي كانت أمنع حصن للمجريين ضد تقدم القوات العثمانية، أكبر مساعد لها على فتح ما وراء الدانوب من الأقاليم والبلدان. وأعلن السلطان هذا الانتصار بالكتابة إلى جميع الولاة، وإلى ملوك أوروبا، ورئيس جمهورية البنادقة، ثم عاد إلى القسطنطينية مكللا بالنصر والظفر على الأعداء، وأرسل إليه قيصر الروس يهنئه بالفوز والظفر، وكذلك فعل رئيسا جمهوريتي البندقية وراجوزه.

إعلان الحرب على ألمانيا: في 4 من رمضان 1073 هـ الموافق 12 من أفريل 1663م، أعلنت الدولة العثمانية الحرب على ألمانيا بعد 56 عاما من معاهدة سيتفاتوروك التي أوقفت الحرب السابقة بين الجانبين، وكان سبب الحرب هذه المرة هو بناء الألمان قلعة حصينة على الحدود مع الدولة العثمانية.